في الاستعمال ان يذكر بعد همزة التسوية واخصها الفعل ليؤول بالمصدر كما في قوله تعالى سواء
عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم اما اولا فللمبالغة في بيان عدم افادة الدعاء في
حقهم لانه على تقدير ان تعطف الفعلية على الفعلية يكون مدلول الكلام التسوية بين احداث
الدعاء واحداث الصمات في حقهم وعلى تقدير عطف الاسمية على الفعلية يكون مدلوله
التسوية بين احداث الدعاء والثبات على الصمات ولا شك ان الثاني ابلغ في بيان [عدم] افادة الدعاء
لان افادته كون وجود الشيء كعدمه المستمر ادل على نفي وجوده من كون وجوده كعدم
الحادث واما ثانيا فلان المقصود في الآية بيان التسوية بين احداث الدعاء
وبين الاستمرار على الصمت عنه وذلك يقتضي ان يجعل قسيم احداث الدعاء
ما يدل على الثبات على الصمات وهو الجملة الاسمية وانما قلنا المقصود في الآية تسوية
الثبات على الصمت باحداث الدعاء لانهم ما كانوا يدعون الاصنام لحوائجهم وانما شانهم ان
يعظموها ويسجدوا لها وانهم اذا حزبهم امر دعوه لهم حاجة دعوا الله تعالى لها دون
اصنامهم كما قال تعالى واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه فكانت عادتهم مستمرة
ان يكونوا صامتين عن دعاء الاصنام فكان المناسب لحالهم ان يقال لهم لا فرق بين احداثكم
دعاء الاصنام وبين ثباتكم على ما انتم عليه من الصمت عن دعائها فلذلك قيل ام انتم صامتون
قوله من حيث انها مملوكة مسخرة اشارة الى جواب ما يقال من ان الاصنام جمادات
فكيف وصفت بانها عباد امثال الاحياء العقلاء والعبد لا يطلق على الجماد فضلا
عن ان يوصف بانه مثل الحي العاقل وايضا كيف عبر عنها بضمير العقلاء في قوله فادعوهم
فليستجيبوا لكم وحاصل الجواب ان المراد بكون الاصنام عبادا مجرد كونها مملوكة وبكونها امثال الاحياء
العقلاء مماثلتها لهم من بعض الوجوه ويكون كونها مسخرة منقادة لله تعالى كالعقلاء
فصح توصيفها بانها عباد ولا سيما ان المشركين لما ادعوا انها تضر وتنفع وجب ان يعتقدوا
فيها كونها عاقلة فاهمة فلهذا وردت هذه الالفاظ على وفق اعتقادهم قوله
ويحتمل جوابا آخر وتقديره ان الاصنام وصفت بانها عباد امثال المخاطبين تهكما بهم واستهزاء
كانه قيل ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم ولو سلم ذلك فلا فضل لهم عليكم فلم جعلتم

انفسكم عبيدا وجعلتموها آلهة وأربابا قوله ثم عاد بالنقض الى ابطال ان يكونوا عبادا امثالهم
ان الانسان افضل بكثير من الاصنام لا مناسبة بينهما اصلا فكيف يكون الانسان الحي
الذي لا يجدي نفعا بوجه ما لا جلب نفع ولا دفع مضرة مثلا للافضل الاكمل
فضلا عن ان يكون مستحقا للعبادة الافضل اياه قرأ العامة ان الذين تدعون من دون
الله عباد امثالكم بتشديد ان فيكون الموصول بعدها في محل النصب على انه اسمها وعباد
مرفوعا على انه خبرها وقرئ بتخفيف ان ونصب عبادا امثالكم على اعمال ان النافية
عمل ما الحجازية عند الكسائي واكثر الكوفيين الا ان المضمر لم يرض به حيث قال ولم يثبت مثله ورد
ان سيبويه اختار الرفع في خبرها فيقولوا ان زيد منطلق بناء على انها ضعيف وان عملها
فهي اضعف منها فكيف تعمل فان بني تميم لا يعملون ما ولا المشبهتين بليس لدخولهما على القبيلتين
وانما يعملها اهل الحجاز فلذلك نسبتا الى الحجاز فقيل ما ولا الحجازيتان واورد على هذه القراءة
انها تنفي كون الاصنام عبادا امثالهم والقراءة المشهورة تثبت ذلك ولا يجوز التناقض في كلام
الله تعالى واجيب بان القراءة الدالة على نفي المماثلة معناها ان الاصنام ادنى حالا واخفض منزلة
وعابدوها انتم احياء وقادرون على الضرر والنفع بالنسبة الى الاصنام فانها جمادات لا تقدر على شيء
اصلا فكيف تعبد الكامل من هو دونه فتكون هذه القراءة بحسب محصولها ومؤداها موافقة
للقراءة المشهورة واول على المعنى المتصور وطريق الاولى وقرأ العامة يبطشون بكسر الطاء
على انه من باب ضرب يضرب وقرئ بضم الطاء وهما لغتان بمعنى والبطش الاخذ بقوة
قوله وهي اسم وشركاءكم يعني ان الجماعة المخاطبين بقوله ثم كيدون لا بقوله قل ادعوا شركاءكم
فان المخاطبين بقوله غير المخاطبين بكيدون هم الاصنام وعبدتها وبقوله ادعوا هم العبدة

غير المخاطبين هم

فقط قيل انهم كانوا يخوفونه عليه السلام بالهتهم فاني اخاف ان يصيبكم بسوء الهتنا
فقال تعالى قل ادعوا شركاءكم الآية يعني قل لهم ان زعمتم اصنامكم وسفهت عقولكم واحلامكم
فاقصدوني بما شئتم من الكيد واستعجلوا فيه ولا تمهلون فاني لا اخافكم ثقة بالذي هو المنفرد
بالقدرة على النفع والضر والخير والشر ولا يتوهم مثل هذا الكلام الا الواثق بعصمة الله
تعالى ثم انه عليه السلام لما ذكر عدم مبالاته بهم علله وذكر ما يتفرع عليه وهو بتلاوة ان وليي الله

ان ولي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)